وَجَلَسَ الزَّائِرُ عَلَى مَقْعَدٍ عَالٍ ، بِالْقُرْبِ مِنَ النَّارِ ، وَكَانَتْ قَطَرَاتُ الْمَاءِ تَتَسَاقَطُ مِنْ قُبَّعَتِهِ وَعَبَاءَتِهِ عَلَى النَّارِ ، فَتُطْفِىءُ بَعْضَهَا ، وَخَشِيَ « جِلَكْ » أَنْ تَنْطَفِىءَ النَّارُ كُلُّهَا ، فَيَتَعَذَّرَ شَيُّ اللَّحْمِ . فَطَلَبَ إِلَى الضَّيْفِ أَنْ يَخْلَعَ عَبَاءَتَهُ وَقُبَّعَتَهُ لِيَنْشُرَهُمَا حَتَّى يَجِفَّا . وَلَكِنَّ الزَّائِرَ رَفَضَ بِشِدَّةٍ .

وَمَرَّتْ فَتْرَةٌ قَصِيرَةٌ ، كَانَ جِلَكْ فِي أَثْنَائِهَا ، يُفَكِّرُ فِي أَمْرِ هٰذَا الضَّيْفِ . وَفِيمَا هُوَ كَذٰلِكَ ، إِذْ قَالَ لَهُ الزَّائِرُ : « يَبْدُو لِي أَنَّ اللَّحْمَ قَدْ نَضِجَ ! فَهَلْ تُعْطِينِي قِطْعَةً صَغِيرَةً مِنْهُ ؟ »

جِلَكْ : « مُحَالٌ يَا سَيِّدِي ! »

الزَّائِرُ : « وَلٰكِنِّي جَوْعَانُ جِدًّا ؛ وَلَا أَظُنُّ أَنَّ أَخَوَيْكَ يَعْتَرِضَانِ عَلَى ذٰلِكَ ! ! »

جِلَكْ : « حَسَنًا ! لَقَدْ وَعَدَنِي أَخَوَايَ ، بِأَنْ يُعْطِيَانِي قِطْعَةً صَغِيرَةً ، وَسَأُعْطِيكَ إِيَّاهَا ! »

وَتَنَاوَلَ جِلَكْ سِكِّينًا لِيَقْطَعَ بِهَا قِطْعَةً مِنَ اللَّحْمِ وَهُوَ يَقُولُ : « أَلَيْسَ الضَّرْبُ ، هُوَ أَقْسَى مَا يَقَعُ عَلَيَّ مِنْ عِقَابٍ ؟ ! ! فَلْيَكُنْ ! »

وَقَطَعَ قَلِيلًا مِنَ اللَّحْمِ ؛ وَبَيْنَمَا هُوَ كَذٰلِكَ إِذْ سَمِعَ طَرْقَ الْبَابِ بِشِدَّةٍ ! ! عِنْدَهَا قَفَزَ الزَّائِرُ إِلَى أَعْلَى ! كَأَنَّ نَارًا لَسَعَتْهُ ! ! أَمَّا جِلَكْ فَقَدِ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْفَزَعُ ؛ وَأَخَذَ يُحَاوِلُ إِلْصَاقَ قِطْعَةِ اللَّحْمِ مَكَانَهَا مِنَ الْفَخِذِ . ثُمَّ جَرَى إِلَى الْبَابِ وَفَتَحَهُ .

(يتبع)

ابن آوى والنمر

يُحْكَى أَنَّ رَجُلًا مَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِقَفَصٍ فِيهِ نَمِرٌ ؛ فَنَادَاهُ النَّمِرُ ، وَسَأَلَهُ فِي رِفْقٍ وَرِقَّةٍ : « يَا سَيِّدِي ! هَلْ لَكَ أَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ هٰذَا السِّجْنِ ، فَأَكُونَ لَكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ؟ ! »

يا سيدى هل لك ان تخرجنى من هذا القفص ! ؟

فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ : « حَسَنًا ! إِنَّكَ نَمِرٌ لَطِيفٌ مُؤَدَّبٌ ! أَنْ يُطْلِقَ سَرَاحَ النَّمِرِ ، فَفَتَحَ الْقَفَصَ ؛ وَلَمَّا وَلٰكِنْ مَنْ يُدْرِينِي ! رُبَّمَا تَفْتَرِسُنِي ، بَعْدَ أَنْ أُخْرِجَكَ مِنْ قَفَصِكَ ! ! » فَقَالَ لَهُ النَّمِرُ فِي ذُلٍّ وَمَسْكَنَةٍ : « أَعِدُكَ أَنِّي لَنْ أَمَسَّكَ بِسُوءٍ أَبَدًا ! » وَقَبِلَ الرَّجُلُ

خَـرَجَ النَّمِرُ ، قَالَ لِلرَّجُلِ : « شُكْرًا لَكَ يَا سَيِّدِي ! وَلَـكِنِّي جَوْعَانُ ! وَلَا بُدَّ مِنْ أَكْلِكَ ! »

فَفَزِعَ الرَّجُلُ ، وَتَضَرَّعَ لِلنَّمِرِ أَنْ يَتْرُكَهُ جَزَاءَ مَعْرُوفِهِ ، وَلَـكِنَّ النَّمِرَ رَفَضَ . وَأَخِيرًا اتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَعْرِضَ الرَّجُلُ أَمْرَهُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ يَخْتَارُهَا ؛ وَيَكُونُ حُكْمُهَا نَافِذًا . فَسَارَ الرَّجُلُ قَلِيلًا ، وَعَرَضَ أَمْرَهُ عَلَى شَجَرَةٍ صَادَفَهَا فِي طَرِيقِهِ قَائِلًا : « أَحْكُمِي بَيْنَنَا بِالْحَقِّ أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ الْعَادِلَةُ ! أَنَا صَنَعْتُ فِي هَذَا النَّمِرِ مَعْرُوفًا ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَنِي ! ! » فَقَالَتِ الشَّجَرَةُ : « وَهَلْ كُنْتَ تَنْتَظِرُ غَيْرَ ذَلِكَ ! هَلْ كُنْتَ تَنْتَظِرُ أَنْ يَكُونَ النَّمِرُ حَافِظًا لِلْجَمِيلِ ؟ ؟ لَا ! أَلَسْتُ أُعْطِيكُمْ ظِلًّا وَثَمَرًا ، وَمَعَ ذَلِكَ تَقْطَعُونَ أَغْصَانِي ! بَلْ وَتَقْلَعُونَنِي مِنْ جُذُورِي ! ! اذْهَبْ ، وَعَلَى النَّمِرِ أَنْ يَأْكُلَكَ ! »

وَسَارَ الرَّجُلُ مُكْتَئِبًا ، فَشَكَا أَمْرَهُ إِلَى الطَّرِيقِ . فَقَالَ لَهُ الطَّرِيقُ : « كَيْفَ تَنْتَظِرُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْكَ النَّمِرُ ؟ ! أَنْتُمْ لَا تَسْتَحِقُّونَ الرَّحْمَةَ ! هَلْ عِنْدَكَ شَكٌّ فِي مِقْدَارِ فَائِدَتِي لِلنَّاسِ ؟ وَمَعَ ذَلِكَ هُمْ يَدُوسُونَ عَلَيَّ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ! ! اذْهَبْ ، وَعَلَى النَّمِرِ أَنْ يَأْكُلَكَ ! »

وَسَارَ الرَّجُلُ حَزِينًا مُكْتَئِبًا ، وَصَادَفَ فِي طَرِيقِهِ ابْنَ آوَى ! ! فَشَكَا إِلَيْهِ أَمْرَهُ . وَسَمِعَ ابْنُ آوَى الْقِصَّةَ بِاهْتِمَامٍ ، وَأَخِيرًا قَالَ لَهُ :

« النَّمِرُ أَقْوَى مِنْكَ وَمِنِّي ! وَعَلَيْنَا أَنْ نَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ بِالْحِيلَةِ . »

وَوَقَفَ الرَّجُلُ وَابْنُ آوَى أَمَامَ النَّمِرِ ؛ ثُمَّ بَدَأَ ابْنُ آوَى الْحَدِيثَ قَائِلًا : « يَا سَيِّدِي النَّمِرَ ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَصَّ عَلَيَّ قِصَّةً ؛ لَمْ أَفْهَمْ مِنْهَا كَلِمَةً وَاحِدَةً ! فَهَلْ تَسْمَحُ بِأَنْ يَقُصَّهَا أَمَامَكَ مَرَّةً أُخْرَى لَعَلِّي أَفْهَمُهَا ! ؟ » فَقَالَ النَّمِرُ لِلرَّجُلِ : « قُصَّ الْحِكَايَةَ مَرَّةً أُخْرَى . » فَأَخَذَ الرَّجُلُ يَقُصُّهَا ، وَالنَّمِرُ وَابْنُ آوَى يَسْتَمِعَانِ . وَلَمَّا أَتَمَّ الرَّجُلُ حِكَايَتَهُ ، قَالَ النَّمِرُ لِابْنِ آوَى :

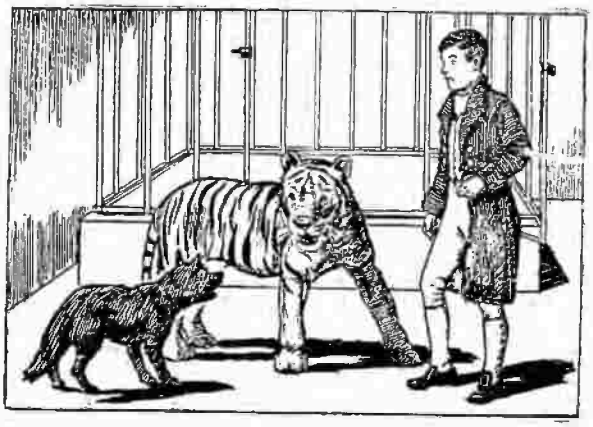

يا سيدى النمر ان هذا الرجل قص على حكاية لم افهمها

« هَلْ فَهِمْتَ ؟ »

فَقَالَ ابْنُ آوَى : « نَعَمْ فَهِمْتُ جَيِّدًا ! ! كَانَ الرَّجُلُ يَقْفِزُ ... » فَصَاحَ النَّمِرُ غَضَبًا : « أَنَا الَّذِي كُنْتُ

بالقفص ! ! » فقالَ ابن آوى : « المعذرةَ يا سيدي ! ولكن كيفَ دخلتَ إلى هذا القفصِ ؟ وكيفَ استطعتَ العبورَ من بابهِ الصغير ؟ ! أكادُ لا أصدّقُ ؟ ! هذا غيرُ ممكنٍ ! ! »

واشتدَّ غضبُ النمرِ ، فصاحَ : « إنكَ غبيٌّ جدًّا ! ألا تفهمُ ؟ سأريكَ كيفَ دخلتُ القفصَ ، لتفهمَ القضيةَ جيداً ... » وتقدّمَ النمرُ نحوَ القفصِ ، وكانَ البابُ لا يزالُ مفتوحاً ، فدخلَهُ ثمَّ نظرَ إلى ابن آوى من خلالِ القضبانِ ، وقالَ : « هل رأيتَ أيها الغبيُّ كيفَ دخلتُ ؟ ! أنا الذي كنتُ بالقفصِ ! . ! »

قالَ ابنُ آوى : « حسنٌ جدًّا ! أشكرُكَ ياسيدي ! تنوّرتَ المحكمةُ ! ! ! والآنَ يمكنكَ أنْ تظلَّ بالقفصِ كما كنتَ أولَ الأمرِ ! ! هل فهمتَ ؟ ؟ » قالَ ذلكَ وأقفلَ بابَ القفصِ بالمزلاجِ ، ومضى بعدَ أنْ أنقذَ الرجلَ من الهلاكِ بحيلتهِ اللطيفةِ .

الرفق بالحيوان

أجمعتِ الأديانُ السماويةُ على ضرورةِ العنايةِ بالحيوانِ الأعجمِ ، والعطفِ عليهِ . وقدْ وردَ حديثٌ عنِ النبيِّ محمدٍ صلى الله عليهِ وسلمَ أنهُ قالَ : « دخلتِ امرأةٌ النارَ في هرةٍ حبستها ، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكلُ من خشاشِ الأرضِ . »

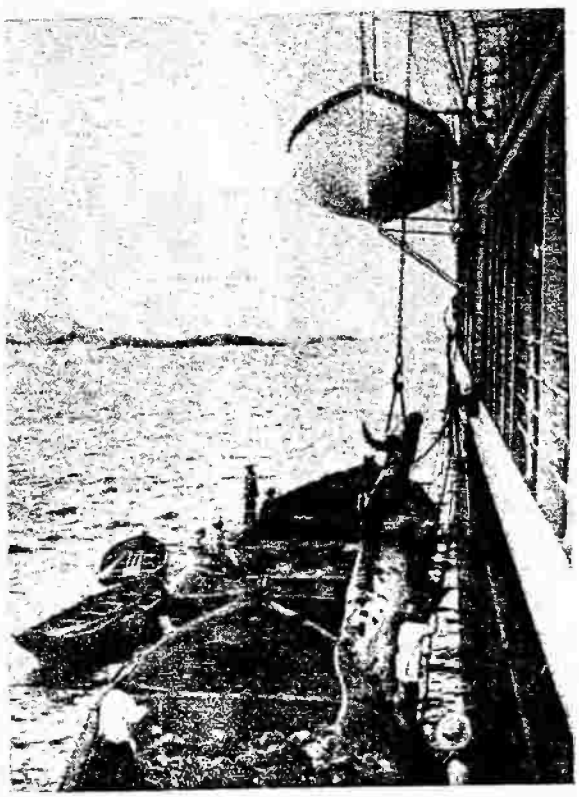

طريقة رديئة لنقل الحيوانات

والواقعُ أنَّ الناسَ ، بفضلِ تلكَ التعاليمِ الدينيةِ ، قدْ تنبّهوا منْ قديمِ الزمانِ ، لواجبهمْ نحوَ الحيوانِ ، وحمايتهِ من قسوةِ الذينَ ليسَ في قلوبهمْ رحمةٌ .

وأولُ منْ فكّرَ في تنظيمِ جمعياتٍ